



سعوديات يرفعن راية الشجاعة



الماضي يتجدد

سوق عكاظ ذاكرة حية لموروث الجزيرة العربية التاريخي

الطائف شاهدة على التنوع الثقافي والحضاري في السعودية



فن الحرف من التراث

ما يشير إلى أهمية انفتاح الوسط الأكاديمي على المجتمع، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالشأن الثقافي المعني بتشكيل الوعي والذوق والرؤى وإحياء الذاكرة ومخاطبة العقل وتغذية الوجدان وربط جسور التواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل ومع العصر والعالم والتجارب التنويرية المتعددة والمتنوعة.

انسجام مع التاريخ

هنا في سوق عكاظ، يمكن أن صادفك زهير بن أبي سلمى أو الأعشى النابغة الجعدي أو النابغة الذبياني أو عمرو بن كلثوم أو طرفة بن العبد أو عنزة بن شداد أو امرؤ القيس، كل رمز من قبل الإسلام تقريباً حاضرون بأشعارهم ومعلقاتهم وفصاحتهم وبلاغتهم وقصصهم وملاحمهم. هذا في حد ذاته انسجام مع التاريخ ومع التراث الحضاري والتنوع الثقافي، ومنطلق لعقلنة التراث، والتفاعل مع مختلف أشكاله والوانه ومراحله وتجلياته بقراءة حديثة متأنية، وبفخر كبير، وبتركم عادل لرموزه الخالدة التي تمثل رموزاً للإنسانية كل.

كما يأتي القدامى من وراء القرون، يبرز الشباب المبدع والموهوب والمقبل على الحياة ليعبر عن ذاته من خلال أشكال فنية متعددة، تتميز بالفن المعرفي، وبالانفتاح على تجارب الشعوب والأمم الأخرى، ويتشكل مشهد سعودي جدي قادر على أن يساهم بدور كبير في تغيير الواقع ليس محلياً فقط وإنما في محيطه العربي والإسلامي، حيث تبقى المملكة الشقيقة الكبرى القادرة على المساهمة بدور فاعل في نسج مستقبل أفضل لشقيقتها في المنطقة والعالم.

وتغير بين محطات عدة، أبرزها محطة 2030 التي ستكون توجيهاً لرؤية المملكة الجديدة. إن أكثر ما يمكن أن يثير انتباه زوار مهرجان كمبرجان سوق عكاظ، دقة التنظيم والاعتماد على القدرات البشرية المحلية في إدارة جميع التفاصيل بكثير من التفاني والاجتهاد بما يعنيه العمل الثقافي من تحدٍ حقيقي أساسه الوعي بالدور الاستراتيجي والحيوي لتلك العمل في تحقيق رؤاه المشرية الوطني الشامل المنطلق من رؤية 2030.

وقد كان تقديم أوبريت المهرجان، مساء الأربعاء، برعاية العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز وبحضور مستشاره أمير مكة الأمير خالد الفيصل مناسبة مهمة لتأكيد الأهمية الكبرى التي توليها المملكة للفن كمعبر ليس عن وجدان الشعب فقط، وإنما كمرآة لتطلعاته وطموحاته ورؤاه المستقبلية بحضور فنانيين كبار من طراز محمد عبده وكاظم الساهر وكارول سماحة.

مدائن صالح تستمد شهرتها من موقعها ضمن طريق التجارة القديم وقصة ثمود التي ذكرها الله في القرآن

وزادت كلمات خالد الفيصل، وهو الشاعر والأديب، إلى جانب دوره السياسي ومركزه الاجتماعي ووظيفته القيادية في إعطاء الحفل بريقاً يضعه في صدارة المهرجانات الثقافية السعودية وربما العربية كذلك. اللافت كذلك هو دور جامعة الطائف التي تتولى إدارة تفاصيل المهرجان بدقة متناهية وعلى جميع المستويات

ضفاف وادي نجران، ومدائن صالح التي تعرف أيضاً باسم مدينة الحجر، وتقع في محافظة العلا وتستمد شهرتها من موقعها ضمن طريق التجارة القديم وقصة ثمود التي ذكرها الله في القرآن، وقد سكنها أيضاً للحبانون، مؤسسو مملكة لحبان، ثم احتلها الأنباط، فأصبحت تابعة لمملكة الأنباط، ومنطقة جبة الأثرية التي اكتشف فيها موقعان يعودان للعصر الحجري المتوسط بالإضافة إلى النقوش الأثرية النمودية التي تبين حالة المنطقة.

ويمكن التوقف عند الشويحية وهي أقدم موقع أثري يسكنه الإنسان في شبه الجزيرة العربية وتقع في منطقة الجوف 45 كيلومتراً شمال غرب مدينة سكاكا، وثاج وهي موقع أثري يقع في المنطقة الشرقية بالقرب من طريق القوافل القديم المعروف باسم درب الكهنري، ويعتبر من أكبر المواقع الاستيطانية القديمة في شبه الجزيرة العربية.

حول الموقع تقع العديد من المقابر التلالية وسور يحيط بها بالإضافة إلى خندق، وخيف الزهرة، وهي مدينة ريفية زراعية تقع شمال مدينة العلا يعود تاريخها إلى الألفية الأولى قبل الميلاد في عهد الدولة الدانانية، وصولاً إلى جزيرة تاروت التاريخية التي تقع في الخليج العربي وتتبع إدارياً لمحافظة القطيف.

وفي خيف الزهرة، تم العثور على آثار يعود تاريخها إلى أكثر من 5 آلاف عام قبل الميلاد وتعتبر من أقدم مناطق الجزيرة العربية، ومدينة الجهوة الواقعة إلى الجنوب من وادي النماص في منطقة عسير، ويعود تاريخها إلى نحو 4 آلاف عام، وقد جاء إليها سكانها الأوائل من اليمن بعد انهيار سد مأرب.

غيض من فيض

هذا غيض من فيض، حيث يشير المؤرخون إلى أن من الحضارات التي تالفت من التي ازدهرت في شبه الجزيرة، حضارة قوم عاد التي كانت ديارها في الأحقاف الواقعة في جنوب الربع الخالي.

وحضارة قوم ثمود التي تعد من ضمن الحضارات البائدة التي تالفت من قبائل وعشائر متعددة. وقد بلغت حداً عظيماً من المدنية والازدهار في شمال الجزيرة العربية، واتفق المؤرخون المسلمون على أن أهم ديارهم كانت بوادي القرى ما بين الحجاز والشام، وقد وجدت آثار لهم في مدينة العلا بين المدينة المنورة وتبوك وقد ظهروا بعد قوم عاد.

سوق عكاظ اسم ما زال يتكرر منذ ما قبل الإسلام ويعده، هو اليوم مجموعة من فعاليات متنوعة تحفظ هذه الذاكرة التي تتراعى للزائر منذ دخوله إلى السوق فمن ساحة الفرسان ومضمار الخيل إلى ساحة الشعراء بفصاحتهم وحواراتهم التي تذكرنا بشعراء الجاهلية يتجول الحاضرون من مختلف الدول فسي "منصة العرب" التي تشارك فيها 11 دولة عربية إضافة إلى مشاركة المملكة بأكثر الأجنحة مساحة، ويضم بين جنباته مجموعة كبيرة من المعروضات التي تعكس المخزون الثقافي والتاريخي الكبير المتنوع لمناطق المملكة المختلفة كافة.

أو حضارة بلاد الرافدين أو غيرها، إلى جانب الحضارات المحلية التي لا تزال آثارها شاهدة على عظمتها.

من ذلك قرية الفاو عاصمة مملكة كندة منذ القرن الرابع قبل الميلاد وحتى القرن الرابع بعد الميلاد وسميت بهذا الاسم لوقوعها بالقرب من فوهة قناة الفاو، وهي تبعد 300 كم عن مدينة نجران، والأخضود وهي مدينة تاريخية تعود لعصر مملكة حمير (110 قبل الميلاد ~ 525 بعد الميلاد) وتقع على

إناهم ما يمكن أن يلاحظه شخص مثلي يزور مثل هذا مهرجان لأول مرة، هو أن الأغلبية الساحقة من العرب، وخاصة منا نحن سكان شمال أفريقيا، لا تعرف شيئاً يذكر عن السعودية، وما يعرفه أو يدعي البعض أنه يعرفه، مستقى من مصادر أغلبها غريبة ذات نزعة أقل ما يقال فيها أنها استشرافية، أو تقييمية إعلامية مرتبطة بأجندات تتراوح بين الاستفزاز والابتزاز، وحتى عندما تكون تلك المصادر عربية، فهي في جانب كبير منها ناتجة عن أحكام أيديولوجية مسبقة، أو لا تزال نهل من خرافات السابقيين وخاصة في مرحلة الدم القومي التي انهارت بنهاية رموزها ومشروعها.

كل رموز ما قبل الإسلام تقريباً حاضرون في سوق عكاظ بأشعارهم ومعلقاتهم وقصصهم وملاحمهم

كل رموز ما قبل الإسلام تقريباً حاضرون في سوق عكاظ بأشعارهم ومعلقاتهم وقصصهم وملاحمهم

كل رموز ما قبل الإسلام تقريباً حاضرون في سوق عكاظ بأشعارهم ومعلقاتهم وقصصهم وملاحمهم

كل رموز ما قبل الإسلام تقريباً حاضرون في سوق عكاظ بأشعارهم ومعلقاتهم وقصصهم وملاحمهم

كل رموز ما قبل الإسلام تقريباً حاضرون في سوق عكاظ بأشعارهم ومعلقاتهم وقصصهم وملاحمهم

كل رموز ما قبل الإسلام تقريباً حاضرون في سوق عكاظ بأشعارهم ومعلقاتهم وقصصهم وملاحمهم

كل رموز ما قبل الإسلام تقريباً حاضرون في سوق عكاظ بأشعارهم ومعلقاتهم وقصصهم وملاحمهم

كل رموز ما قبل الإسلام تقريباً حاضرون في سوق عكاظ بأشعارهم ومعلقاتهم وقصصهم وملاحمهم

كل رموز ما قبل الإسلام تقريباً حاضرون في سوق عكاظ بأشعارهم ومعلقاتهم وقصصهم وملاحمهم

كل رموز ما قبل الإسلام تقريباً حاضرون في سوق عكاظ بأشعارهم ومعلقاتهم وقصصهم وملاحمهم

الحبيب الأسود
كاتب تونسي



ما إن وصلت إلى الطائف أو مدينة الورد كما يسميها أهلها وعشاقها، بدعوة كريمة من المشرفين على مهرجان سوق عكاظ في دورته الـ13، حتى وجدت نفسي أمام حالة ثقافية حضارية فريدة من نوعها، أساسها كيف تتحول مدينة بأكملها إلى مهرجان، وكيف تتخذ لنفسها إيقاع البهجة، وخاصة في الأساس عندما تدار الندوات الشعرية والفكرية، وتقام العروض الفنية، وتتعدد الأشكال التعبيرية، فتحظى بالإقبال الشعبي من كل الأعمار والفئات، ومن المواطنين والمقيمين والسواح القادمين من داخل المملكة وخارجها. إن أهم ما يمكن أن يلاحظه شخص مثلي يزور مثل هذا مهرجان لأول مرة، هو أن الأغلبية الساحقة من العرب، وخاصة منا نحن سكان شمال أفريقيا، لا تعرف شيئاً يذكر عن السعودية، وما يعرفه أو يدعي البعض أنه يعرفه، مستقى من مصادر أغلبها غريبة ذات نزعة أقل ما يقال فيها أنها استشرافية، أو تقييمية إعلامية مرتبطة بأجندات تتراوح بين الاستفزاز والابتزاز، وحتى عندما تكون تلك المصادر عربية، فهي في جانب كبير منها ناتجة عن أحكام أيديولوجية مسبقة، أو لا تزال نهل من خرافات السابقيين وخاصة في مرحلة الدم القومي التي انهارت بنهاية رموزها ومشروعها.

تنوع وفسيفساء

لعل من أبرز ما يجب التوقف عليه، هو هذا التنوع الهيب الغريب العجيب من النواحي الجغرافية والتاريخية والمناخية والثقافية والحضارية، فنحن أمام بلاد مقرامية الأطراف، ذات حضارة ضاربة في القدم، متصلة بكل الحضارات المجاورة، سواء كانت يمنية أو مصرية أو نبطية

